(٣٣) ولابد للمحتسب من الرفق في أموره كلها، كما قال النبي صلى الله عليه وسلم، فيما رواه عبد بن حميد والضياء عن أنس: «ما كان الرفق في شيء إلا زانه، ولا نزع من شيء إلا شانه». ولا بد أيضاً أن يكون حليماً صبوراً على الأذى، فإن لم يحلم ويصبر، كان مفسداً أكثر مما يصلح، كما قال لقمان لابنه: «وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ» (لقمان: ١٧). ويضم المحتسب إلى أمره ونهيه الإحسان إلى الغير إحساناً يحصل به مقصوده من حصول المحبوب واندفاع المكروه، فإن النفوس لا تصبر على المر إلا بنوع من الحلو («الفقه الإسلامي وأدلته»، ج ٨، ص ٦٢٦٣، الناشر: دار الفكر - سورية - دمشق).

- الأمر بالمعروف يحتاج إلى خمسة أشياء: أولها: العلم، لأن الجاهل لا يحسن الأمر بالمعروف. والثاني: أن يقصد وجه الله تعالى وإعلاء كلمته العليا. والثالث: الشفقة على المأمور، فيأمره باللين والشفقة. والرابع: أن يكون صبوراً حليماً. والخامس: أن يكون عاملاً بما يأمره كي لا يدخل تحت قوله تعالى: «لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ» (الصف: ٢) («الفتاوى الهندية»، ج ٥، ص ٣٥٣، الناشر: دار الفكر).